

مقدمة

عرفت البشرية على مرّ عصورها المختلفة صورة أو أخرى من صور الإرهاب، إلا أن ما تتعرض له في الوقت الحاضر فاق كل تصور، و أصبح الإرهاب هاجسا يقلق الإنسان في كل زمان و مكان سواء كان في طائرة أو مطعم أو شارع أو حتى في منزله، كما يمكن أن يطال الإنسان الذي لا علاقة له إطلاقا بالقضايا التي يتبناها الإرهابيون مثلما يطال الإنسان الذي يعتقد الإرهابيون أنه وثيق الصلة بالأهداف التي يريدون تحقيقها.

لقد صار الإرهاب ظاهرة دولية بلا هوية، حيث أصبحت كلمة " الإرهاب " على كل شفة ولسان خصوصا بعد تطبيقها على عدد من أعمال العنف التي لا يمكن وصفها بالإرهاب، فليس كل استخدام للقوة أو العنف يعد إرهابا حيث هناك من الجرائم ما يتضمن استخدام القوة أو العنف و لا يعد إرهابا، و إنما الإرهاب هو نوع خاص من العنف و استخدام القوة فيه يهدف إلى خلق جو من العنف و الرعب و الترويع و الذعر بين أكبر عدد من الأشخاص المدنيين، فالمقصود ليس فقط الضحايا لأنهم قد يكونون أبرياء، بل المقصود هو الوصول إلى خلق حالة من الهلع و الذعر و ليس بالضرورة تحقيق هدف معين.

و يتضمن موضوع الإرهاب تقتيل الأبرياء من الأطفال و النساء و الشيوخ و تدمير و تخريب الممتلكات عامة كانت أو خاصة، ووسائل النقل العامة و الخاصة على حد سواء، و المرافق الوطنية سواء كان ذلك بطريقة عشوائية دون تمييز أو بالنسبة لأشخاص معينين بغية بث الرعب و الفرع في نفوس طائفة من الناس أو الشعب كافة. و الجزائر مثلها مثل بعض الدول وجدت نفسها في وضع لا تحسد عليه لأنها واجهت - ولا تزال - عدوانا مجهول المصدر يضرب في أي وقت وأي مكان ويسدد ضربته إلى أي إنسان راميا إلى إشاعة الرعب و الذعر و الخوف داخل المجتمع الجزائري، هذا الأخير الذي تكبد خسائر مادية وبشرية كبيرة جدا الأمر الذي جعل أخبار الجزائر تتصدر أخبار العالم لأكثر من عشرية من الزمن.

لقد أصبحت دراسة الإرهاب باعتباره واقعة اجتماعية في حياة الفرد و المجتمع

ضرورة قصوى وهذا قصد معرفة الأسباب الحقيقية الدافعة لها حتى يمكن الوصول إلى السبل الملائمة لقمع الإرهاب و الوقاية منه إذ يستحيل العلاج قبل تفهم أسباب العلة، حيث أن البحث في أسباب ظهور الإرهاب في الجزائر أصبح فعلا أمرا ملحا، لأن محاولة تجاهل الظاهرة سيؤدي لا محال إلى تناميها و تغلغلها في المجتمع بصورة تجعل من الصعب جدا مواجهتها حتى إذا جندت كافة الوسائل للقيام بذلك، فلا شك أن الحديث عن خيارات و احتمالات تجاوز المحنة الراهنة التي عصفت بالبلاد لا يكون له معنى إلا بعد محاولة تشخيص دقيق للوضع الحالية، و البحث في الأسباب الحقيقية لظهور الإرهاب في الجزائر المعاصرة.

والظرف الذي تعيشه الجزائر حاليا يجعل الواقعية تفرض علينا ألا نتجاهل ظاهرة الإرهاب و أن نتجنب التعقيم عليها، فالواقع أن هذا الحاضر الذي يبدو مستعصيا على الفهم، يصعب استتطاقه طالما لم نحاول أن نلم بعوامل ترجع إلى ماض قريب، و ما لم نحاول من جهة أخرى أن نجري قراءة فاحصة في السنوات العشرة الماضية التي يصفها بعضهم "بالعشرية الحمراء".

و تأسيسا على ما سبق كان اختيارنا لموضوع "أسباب الإرهاب في الجزائر" و الذي تناولناه من خلال خطة البحث التي شملت مقدمة وتسعة فصول و نتيجة عامة للدراسة.

وقد جاءت المقدمة عبارة عن تقديم وإثارة للموضوع، أما الفصل الأول فقد أثرت فيه إشكالية الدراسة، وأهميتها، و أسباب اختيار الموضوع، و الهدف من الدراسة، و أخيرا الدراسات المشابهة. و أما الفصل الثاني فتناولنا فيه مفهوم الإرهاب و المفاهيم المشابهة له كالعنف السياسي، و الجريمة المنظمة، و المقاومة المسلحة.

فيما خصصنا الفصل الثالث للتطور التاريخي للإرهاب، أساليبه، أهدافه، و أنواعه، أما الفصل الرابع فتناولنا فيه أسباب الإرهاب بشكل عام. و قد جاء في الفصل الخامس الإجراءات المنهجية المتبعة في هذا البحث و المتمثلة في المنهج، و العينة، و أدوات جمع البيانات، و المجال والمكاني والزمني للدراسة، و أخيرا الفرضيات. أما الفصل السادس فتطرقنا فيه للمداخل النظرية للدراسة حيث كان المدخل الوظيفي هو المدخل الرئيس، بينما تم الاستعانة بالمدخلين: الماركسي، ومدخل الصراع الحديث.

ثم كان الفصل السابع الذي جاء في شكل دمج بين التراث النظري الذي ألف حول الأزمة الجزائرية، وظاهرة الإرهاب في الجزائر. وبين الدراسة الميدانية التي أجريت على عينة من الإرهابيين المتواجدين في سجن بسكرة، وقد جرت العملية نفسها مع الفصلين الثامن والتاسع. و هكذا خصصنا الفصل السابع لتناول المدخل الثقافي لظاهرة الإرهاب في الجزائر، حيث تطرقنا فيه إلى دور الاستعمار في بروز أزمة الهوية في الجزائر وأيضا عدم الاتفاق حول القيم والمعايير في الجزائر، ثم تطرقنا لحركات الإسلام السياسي وأولى جماعات العنف في الجزائر، وأخيرا قمنا بتحليل بيانات الدراسة الميدانية وختمنا الفصل بالنتيجة الجزئية الأولى.

وفي الفصل الثامن تناولنا بالدراسة أسباب ظاهرة الإرهاب في الجزائر من خلال المدخل الاقتصادي، وجاء فيه تردي الأوضاع الاقتصادية في منتصف الثمانينات، وانفجار الأوضاع في أكتوبر 1988، وأخيرا تحليل بيانات الدراسة الميدانية، وختمناه بالنتيجة الجزئية الثانية.

وأخيرا جاء الفصل التاسع ليتناول المدخل السياسي لظاهرة الإرهاب في الجزائر من خلال احتكار السلطة في الجزائر، فشل النظام السياسي، وفشل التحول الديمقراطي، ثم حللنا بيانات الدراسة الميدانية، وختمناه بالنتيجة الجزئية الثالثة، وقد جاءت النتيجة العامة للدراسة في شكل خاتمة لهذا البحث.